جرمان عياش
سيرة مختصرة(*)

عمر أفا
كلية الآداب — الرباط

أولا — مراحل من حياته

ولد جرمان عياش سنة 1915 من عائلة يهودية مغربية من قبيلة أيت عياش في حوض ملوية، ونشأ في مدينة بركان[1]. وقد كانت عائلته أصلاً تستقر بالمغرب مع اليهود المغاربة، فاضطر جده إلى أن ينتقل إلى تلمسان بالجزائر في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، بحثا عن الاستقرار الذي تتوق إليه كل الأقليات عندما كانت أخطار التدخل الأجنبي تُحدق بالمغرب. وقد حصل أثناء مقامه بالجزائر على الجنسية الفرنسية التي مُنحت لليهود هناك للتفريق بينهم وبين المسلمين، في إطار قانون كريميو Cremieux سنة 1871[2]؛ فلما فُرضت الحماية على المغرب سنة 1912، عاد والد جرمان إلى موطنه بسهل ملوية، وهناك كُتب لجرمان أن يولد يهوديا مغربيا بالأصالة. ولكنه فرض عليه أن يحمل الجنسية الفرنسية، فوقع في هذا الاختيار الصعب، بين مافرض عليه بالتبعية وبين الانتماء للهوية المغربية، فكان وفيّا لانتمائه في عزة نفس طوال حياته.

(*) اعتمدت في كتابة هذه السيرة على رصيد من المعلومات مما جمعته في حياة الراحل ما بين 1968 و1990، ومما كتبه عن نفسه شخصيا، ثم ما كتبه عنه زملاؤه المقربون وبالخصوص علي يعتة وابراهيم بوطالب وأحمد التوفيق والمرحوم محمد زنيبر... وقد أحلت في الهوامش على ماهو منشور من هذه المعلومات.

(1) ابراهيم بوطالب. — جرمان عياش... صديقي. — الملحق الثقافي. لجريدة **الاتحاد الاشتراكي** عدد 349 بتاريخ 23 شتنبر 1990، ص 5.

(2) جرمان عياش. — **أي منهاج لكتابة تاريخ المغرب ؟**، لقاء تلفزيوني في برنامج «بصمات» سنة 1985 نشر بمجلة «**أمل**»، العدد 1، سنة 1992 ص 6.

قضى جرمان جزءا من فترة دراسته الابتدائية بمدينة تلمسان ثم انتقل إلى مدينة وجدة مع والده ليجتاز فترة دراسية في الثانوي حتى حصل على شهادة البكالوريا في يونيو 1932، ثم انخرط في الدراسات العليا في المغرب[3]. وكان قد تعلم اللغة الفرنسية واللغة اللاتينية، وكان معجبا بالآداب الكلاسيكية واستعد للتبريز فيها، ولذلك انتقل إلى فرنسا فتعلم اللغة اليونانية. ولفرط ذكائه تعلمها خلال سنة واحدة وأتقنها، وحينما حصل على التبريز بتفوق كان أصغر مبرز في فرنسا كلها، إذ لم يتجاوز سنة الواحدة والعشرين، وبذلك تعزز بثقافة الحضارتين اليونانية واللاتينية اللتين لاتعتبران قاعدة للحضارة الأوربية فحسب، بل أساسا لجانب مهم من البشرية[4].

عاد إلى المغرب سنة 1937 ــ بعد تخرجه أستاذا للآداب الكلاسيكية ــ فعين للتدريس بثانوية «ليوطي» بالدار البيضاء، ثانوية محمد الخامس اليوم. وقد أظهر اهتماما زائدا بالطلبة المغاربة في هذه المؤسسة، كان يحاورهم في المواضيع ذات الصلة بالقضية الوطنية[5]. وهذا السلوك يعتبر بداية لنشاطه النضالي والالتزام السياسي تجاه الاحتلال الأجنبي للبلاد[6]؛ ودفع به ماكان يشاهده من الاضطهاد الفرنسي للمغاربة إلى كتابة بعض المقالات يؤيد فيها مطالب الحركة الوطنية[7]، ولم تمنعه مهام التدريس من الاهتمام بواجبه الوطني؛ وبعد انهزام فرنسا أمام ألمانيا النازية، وذلك بعد انفجار الحرب العالمية الثانية وظهور نظام فيشي بفرنسا، طرد عياش من الثانوي لمجرد كونه يهوديا. وقد اقتصر على إعطاء بعض

---

(3) جرمان عياش. ــ **أي منهاج لكتابة تاريخ المغرب ؟** (نفس المرجع).

(4) ابراهيم بوطالب. ــ **جرمان عياش... صديقي** (م.س)، ص 5.

(5) كان عياش حريصا دائما على تعميق آثار ماقامت به الحماية الفرنسية بالمغرب في أذهان طلبته. من أمثلة ذلك قوله : «لم تروا كيف كان العسكري الفرنسي يمد قدميه على كرسي القطار في رعونة، بينما تظل عشرات المغاربة لاتجد مكانا للجلوس». وكان يومئذ يحلل أمام الطلبة نصا تاريخيا بعنوان «بين الأمس واليوم»، من مقدمة الجزء الأول لكتاب **المعسول** ضمن محاضراته سنة 1970 عن «الحماية الفرنسية بالمغرب».

(6) علي يعتة. ــ كان جرمان عياش مناضلا تقدميا ثوريا عاهد ووفى. ــ **البيان الثقافي** السلسلة الجديدة عدد 134 بتاريخ 12 نوفمبر 1990، ص 5.

(7) جرمان عياش. ــ **اتجاه جديد للبحث التاريخي في المغرب.** ــ مقابلة نشرتها مجلة **دار النيابة** عدد 17 سنة 1988. ص 5 ــ 12.

الدروس لأبناء أصدقائه لضمان عيشه وعيش زوجته[8].

وبعد ذلك، نودي عليه أثناء الحرب العالمية للمساهمة في الجيش الفرنسي لأداء الخدمة العسكرية بصفته حاملا للجنسية الفرنسية، ولم يتردد للمحاربة في صفوف الحلفاء ضد الاستبداد الذي تمارسه جحافل النازية بقيادة هتلر مما يماثل عنده ماتقوم به جحافل جوان وكيوم في المغرب[9]، فحارب ضمن الجيش الفرنسي لمدة أربع سنوات[10] قضاها في فرنسا وألمانيا وإيطاليا وبرز كبطل مع الجنود المغاربة فحصل على الوسام العسكري الفرنسي لكفاءته الحربية.

انتهت الحرب العالمية الثانية بفوز الحلفاء على المحور النازي سنة 1945، فعاد عياش إلى المغرب بأفكار نيرة وإرادة قوية، والتحق بوظيفته، وتعبأ ضد الاستعمار الفرنسي خدمة للقضية الوطنية، حيث التحق بالحزب الشيوعي المغربي الذي تأسس سنة 1943 أثناء وجود عياش بالجيش. ولكنه سرعان ما احتل موقعا بارزا في قيادة هذا الحزب، وتعددت أنشطته في المجالات الاجتماعية والثقافية والسياسية[11]. وقد صادف أن ألقى، في هذا الإطار، محاضرة أمام يهود الرباط وسلا، تحدث فيها عن عدة قضايا تهم الاستعمار الفرنسي بالمغرب، وحق المغرب في الديمقراطية، فوقعت متابعته من أجل ذلك[12].

وفي إطار نشاطه في صفوف المواطنين المغاربة، نفذ صبر الحكام الأجانب فأصدر المقيم العام الجنرال جوان أمراً بطرده من المغرب، فأبعدته سلطات الحماية سنة 1950 إلى فرنسا، واشتغل هناك بالتدريس في مدينة تولوز ثم انتقل إلى باريس

---

(8) علي يعتة. ــ **البيان الثقافي** (م.س) ص 5.

(9) ابراهيم بوطالب. ــ **جرمان عياش... صديقي** (م.س)، ص 5.

(10) جاء على ظهر الغلاف لكتاب جرمان عياش «**دراسات في تاريخ المغرب**» أنه قضى ست سنوات في الجندية، وقد صحح ذلك عندما ذكر أنه قضى أربع سنوات بدل ست (انظر مجلة **أمل** في الهامش 2 أعلاه). وقد اتخذنا قرينة التصحيح كونه طرد من التعليم بالمغرب سنة 1942، ونودي عليه يومئذ للخدمة العسكرية بفرنسا، ثم عاد منها الى المغرب سنة 1945 بعد انتهاء الحرب. فمدة التجنيد أربع سنوات بدلا من ست سنوات.

(11) علي يعتة. ــ **البيان الثقافي** (م.س)، ص 5.

(12) جرمان عياش. ــ **أي منهاج لكتابة تاريخ المغرب**. ــ (م.س) ص 7.

حيث اشتغل بثانوية كوندورسي(13). وفي كل من تولوز وباريس، استأنف نشاطه الرامي إلى خدمة القضية الوطنية المغربية والتعريف بها وتزويد الصحف الفرنسية باخبار عن مناورات الحماية بالمغ ب ؛ وقد استنكر بالخصوص الجريمة الشنعاء التي أدت إلى خلع محمد الخامس. وفي هذه المرحلة بالذات ــ وبدافع من الإحساس الوطني ــ اهتم عياش بدراسه اللغة العربية واستطاع إتقانها بمجهود شخصي بهدف التفرغ للدراسة التاريخية وبالخصوص تاريخ المغرب، بعد أن قضى فترة طويلة في دراسة الآداب الكلاسيكية، واستمر بفرنسا إلى أن حصل المغرب على الاستقلال، فكان بوسعه أن يعود فلم يتأخر(14).

ومنذ رجوع عياش إلى المغرب سنة 1956، قلص من نشاطه السياسي فصار متفرغا لدراسة تاريخ المغرب في إطار اعارته للتعليم الجامعي تحت إشراف المركز الوطني للبحث العلمي بباريس. ومنذ سنة 1960، التحق بكلية الآداب بالرباط فكرس حياته للبحث الجامعي ؛ وتبعا لهذا التحول، ترك التدريس بالفرنسية ليدرس باللغة العربية، إدراكا منه لخطورة شأن التعريب في بناء المدرسة السليمة(15)، ومدى أهمية توظيف الوثائق المغربية الأصيلة في كتابة التاريخ الوطني(16). وقد ساهم في تصنيف محفوظات الخزانة الملكية من الوثائق وكذا محفوظات الخزانة العامة بالرباط خلال نهاية الخمسينات وأثناء الستينات، فازداد تمسكاً بأهمية الوثيقة والاعتماد عليها في دراساته لبناء الصورة الأصلية لتاريخ المغرب المعاصر.

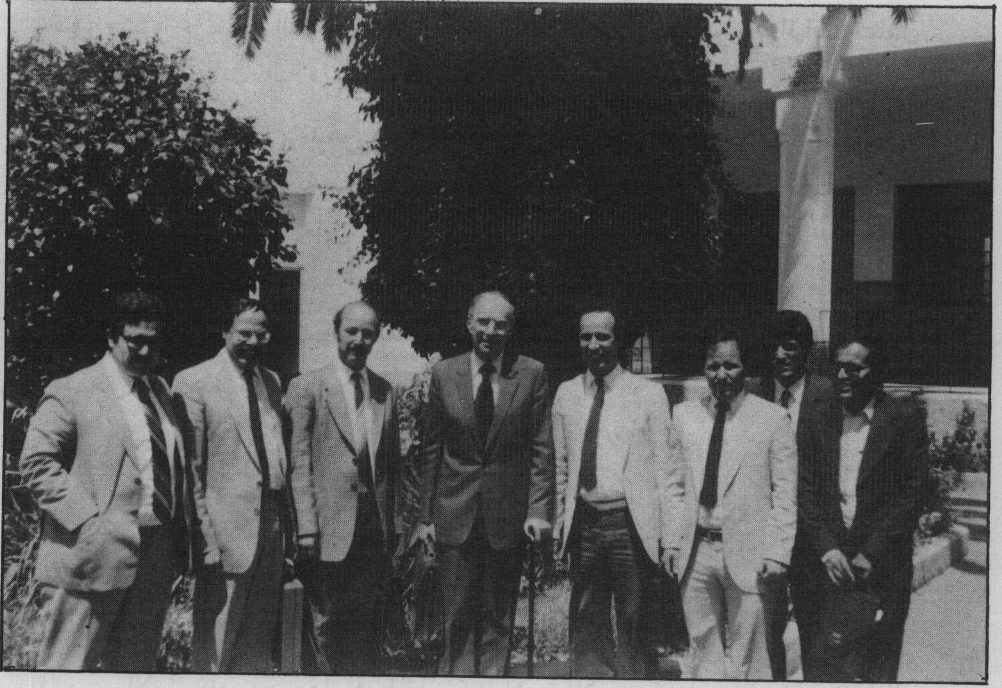
وكانت مسيرته الجامعية مركزة على ماينتجه من دراسات وما يشرف عليه من بحوث وأطروحات، فساهم في تكوين الطلاب المغاربة بما يتميز به من سلوك شخصي. فَصِلَتُه بطلابه وثيقة : فمن أول لقاء معهم يجعلهم لتوِّه أصدقاء له ؛ وربط مع العديد من الباحثين منهم علاقات خاصة يستقبلهم في منزله ويطلعهم

(13) جرمان عياش. ــ **دراسات في تاريخ المغرب**. ــ منشورات الشركة المغربية للناشرين المتحدين، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1986 (نبذة عن حياة عياش على ظهر الغلاف).

(14) ابراهيم بوطالب. ــ **جرمان عياش.. صديقي** (م.س).

(15) **نفس المرجع**.

(16) محمد زنيبر. ــ **عياش والأرشيف المغربي**. ــ الملحق الثقافي لجريدة **الاتحاد الاشتراكي** عدد 349 بتاريخ 23 شتنبر 1990، ص 4.



الأستاذ جرمان عياش يتوسط مجموعة من زملائه وطلبته بمدخل كلية الآداب بالرباط سنة 1985.

على رصيد مصوراته من الوثائق[17] وعلى الأساليب المنهجية التي ينبغي اتباعها في مجال البحث التاريخي[18]، خاصة ممن يقومون تحت إشرافه بتحضير رسائل جامعية عن تاريخ المغرب في القرن التاسع عشر، تلك الرسائل التي يعتبرها جرمان عياش جزءاً من المساهمة الرئيسية في كتابة تاريخ المغرب ؛ إذ كانت له فكرة، بخصوص الرسائل الجامعية التي طالما تحدث عنها مؤكداً أنها ستضطلع بدورين، أولهما : العمل على تصحيح مسار الكتابة التاريخية وتحرّرها من سلبيات الكتابات التقليدية، وكذا من مغالطات وأخطاء الكتابات الاستعمارية، وثانيهما : العمل على

(17) أحمد التوفيق. — **جرمان عياش في أسى فجيعتين. — جريدة العلم 1990/5/2.**

(18) بالإضافة إلى الاهتمام بمناقشة مشاكل البحث العامة، كان عياش يهتم باطلاع الباحثين على وسائل الإنجاز الدقيقة، وخاصة أحجام الجذاذات وكيفية استعمالها وطريقة التحرير، وكيفية تصنيف الوثائق ومراقبة المعلومات المتداخلة أثناء التحرير.

تحقيق مشروع كتابة التاريخ الوطني العام انطلاقا من إنجاز مونوعرافيات تتناول تاريخ أغلب جهات البلاد[19]؛ وقد ظل وفيا لهذه الفكرة طوال حياته.

وفي صيف 1989، تدهورت صحة عياش ؛ وأثناء انتقاله في مهمة لتصحيح كتاب أثناء الطبع هوت به ساقه وتكسرت وطال جبرها وتعقدت ظروف نقاهته، وما إن بدأ من جديد يعانق الكتابة والدرس مستعينا بخيزرانته التي لا تفارقه، حتى أصيب بفقدان زوجته فريحة[20]، وتردت حالته ولزم الفراش، ولم يقو على الاحتمال فوافاه أجله بفرنسا في بداية شهر غشت 1990 عن سن تناهز الخامسة والسبعين من عمره.

ثانيا ـــ مواقفه وآراؤه :

في سياق هذه المراحل من حياة عياش نريد أن نبرز جملة من آرائه ومواقفه الفكرية التي مارسها وعبر عنها في مختلف المجالات.

ـــ عبر عن موقفه تجاه الاستعمار الفرنسي بالمغرب على مستويين : ففي المستوى الأول قام بدور هام في المقاومة المباشرة للاستعمار على الأرض، في إطار نضال نقابي كأستاذ بالثانوي، وفي إطار نضال سياسي كعضو بارز في الحزب الشيوعي المغربي الذي مارس فيه العمل في ميدان الصحافة وميدان التكوين الحزبي وميدان الاتصال مع الفئات الشعبية من الفلاحين والعمال الزراعيين[21]، وفي المستوى الثاني امتدّ نضاله إلى محاربة الاستعمار ـــ بعد الاستقلال ـــ بتحرير تاريخ المغرب من رواسب الكتابات الاستعمارية[22] التي أعطت صورة مشوهة للحضارة المغربية، فحارب المعمر بنفس أسلحته المبنية على العقل، وتفوقه، وكافح لإزالة آثار البصمات التي خلفها عليها موظفو وكتاب الحماية، معتمدا في ذلك على أساس من الوثائق الأصيلة.

---

(19) ظلت هذه الفكرة إطارا يهدف لتحقيق مشروع كتابة التاريخ الوطني. ورغم تراكم هذه المونوغرافيات الآن وانصراف مواضيع الرسائل الجامعية عنها للاهتمام بتحقيق التراث، فلم يتم بعد الاهتمام بكتابة التاريخ الوطني في إطار مشروع تركيبي متكامل.

(20) أحمد التوفيق. ـــ جرمان عياش في أسى فجيعتين. (م.س).

(21) علي يعتة. ـــ **البيان الثقافي** (م.س).

(22) أحمد التوفيق، ـــ جرمان عياش في أسى فاجعتين (م.س).

ــ وعن الصهيونية، وبدون أي مركب، يقول أنا يهودي ولست صهيونيا، فيقف من الصهيونية موقف أي مغربي. فهو يعتبرها من ألاعيب الاستعمار المعاصر، ويؤكد أنها لاصلة لها بالملة اليهودية الحق، إلا من جهة الدعاية الإمبريالية، ومحكوم عليها بالزوال بمجرد ما تزول أسباب الاستعمار من الجذور، فهو ضد الاستعمار، ومن ثَمَّ فهو ضد الصهيونية. لقد كان جرمان عياش مثالا بارزا لتجذر الجالية اليهودية بالمغرب، ولحقوقها على البلاد، ولواجباتها إزاءها[23].

ــ ويتحدد موقفه من الكتابة التاريخية من خلال المفهوم الذي قدمه، ومن خلال الانتقاد الموجه سواء للكتابة التقليدية وللكتابات الاستعمارية، فيرى أن التاريخ هو اكتشاف نواميس تطور الإنسانية، حتى يتمكن الإنسان من تسخير هذا التطور لفائدته، كي لا يبقى مكرسا لما كان في الماضي، وحتى لايصبح تحت سيطرة أي تطور محتمل. فاكتشاف تلك القوانين يمكّنه من التحكم في سلوك الأحداث ويمكّنه من تخفيف حِدّة الكوارث، وبالتالي يتجنب الوقوع في نفس أخطاء الماضي انطلاقا من فهم ذلك الماضي[24]، ولا يتأتى في نظره هذا الفهم من خلال الكتابات التقليدية لأن كتّاب تاريخ المغرب إنما يهتمون بما يسمى بـ «خرق العادة»، أي أنهم يهتمون بالاستثناء ولا يهتمون بالقاعدة فيسجلون السنوات التي وقعت فيها أحداث جسيمة والتي شهدت انهزامات أو انتصارات والتي انتشر فيها الجفاف وعمت المجاعة، أو تفشى فيها طاعون أو وباء أو استفحل فيها الغلاء. أما إذا كانت السنة بدون ذلك، فهي أيضا بدون تاريخ. أما مايهمنا اليوم ــ يقول عياش ــ فهي «الحياة العادية»[25]، ويتوجه للكتابات الاستعمارية فيرى أنها أعطت صورة مشوهة جدا لتاريخ المغرب، لأنها إما ناتجة عن كذب أو عن خلل ؛ وكانت تُصوّر المغاربة في صور رديئة تبرز ــ غالبا ــ رغبتها في احتلال المغرب والهيمنة على استقلاله، والحكم عليه بأنه متأخر، وبأن سكانه أشبه بالوحوش، وكل ذلك إنما هو مجرد افتراء[26]. وفي سياق هذا المفهوم يقف عياش بين جبهتين : إحداهما تهدد بالتكريس لسلبيات الماضي من خلال الكتابات

---

(23) ابراهيم بوطالب. ــ جرمان عياش... صديقي. (م.س). ص 5.

(24) جرمان عياش. ــ أي منهاج لكتابة تاريخ المغرب (م.س) ص 12 ــ 13.

(25) **نفس المرجع**، ص 6.

(26) **نفسه**، ص 9.



الأستاذ جرمان عياش يلقي درسا على طلبة كلية الآداب بالرباط عن الدولة المرابطية في رحلة دراسية إلى مراكش سنة 1969.

التقليدية، والثانية تنذر باكتساح وسيطرة التطور المستقبلي الذي تبرزه الكتابات الاستعمارية ؛ وبين هاتين الجبهتين يبحث عياش عن البديل.

فبماذا يتوسل إذن لهذا البديل ؟ إنه يرتبط بالوسيلة الأصيلة، وهي الوثيقة بمختلف أشكالها ولكنه لايرفض أية وسيلة أخرى : فعلى المؤرخ ــ كما يؤكد عياش ــ أن يوظف جميع الإمكانيات المتاحة، سواء منها الإمكانيات التقنية أم تقدم العلوم الكميائية أم تحليل مخلفات الآثار أم تقدم البحوث اللغوية، مع اعتبار أن هذا لايعني **تجديداً** وإنما يعني **تقدماً** أي أن الوسائل الجديدة تضاف إلى الوسائل القديمة بما يمكّن المؤرخ من مزيد من التدقيق ومزيد من الكشف عن الحقائق الخفية. فعلى المؤرخ أن يستفيد من هذه الوسائل ليس بصفتها تجديدا، وإنما بصفتها تقدما في إمكانيات المؤرخ[27].

---

(27) **نفسه**، ص 11.

وقد ارتبط عياش بالوثائق بصورة عامة، وركز بالخصوص على الوثائق المغربية المكتوبة بما فيها وثائق الدولة. ولذلك التبس لدى الكثيرين دفاعه عن وثائق المخزن بدفاعه عن منتجها في كل الظروف[28]، ويزيل هذا الالتباس كونه يرى أن وثائق المغرب ــ عموما ــ كانت مهملة تماما بل كان كثير من المؤرخين يعتقدون بأن هذه الوثائق لم يعد لها وجود، مما يتطلب في المرحلة الأولى البحث عنها واستخراجها من زوايا النسيان، وفي المرحلة الثانية قراءتها وتحليلها لتصوير الماضي. وهو عمل ليس بالسهل، وينبغي للمؤرخ أن يكون حذرا تجاه ما تحمله الوثائق من قضايا ومدى مصداقيتها، وفي ذلك يكمن جوهر عمل المؤرخ.

ومع هذا الارتباط بالوثيقة كوسيلة مؤكدة، فهو لايرفض كذلك الرواية الشفوية ولكنه يضع لها شروطا. فينبغي ــ كما يؤكد عياش ــ أن لا نهمل الرواية الشفوية كليا ؛ ولكن حدودها تعتبر لديه ضيقة جدا، ولا تفيد إلا فيما يتعلق بالأحداث القريبة منا مسافة جيل واحد فقط : فكثير من الروايات التي نقلها عن حرب الريف عمن عاينها بناء على ذكرياتهم كانت غامضة وفيها أخطاء ويتساءل : **كيف يمكن الاعتماد على الأخطاء** ؟ ومع ذلك، لايمكن إهمالها مطلقا لما يراه من كوننا نضطر إلى الالتجاء إليها عند غياب الوثائق المكتوبة مثلما تقتضي الضرورة في كتابة تاريخ المقاومة المغربية أثناء الاستعمار، لأنها لم تخلف وثائق مكتوبة إلا في النادر، فلابد من الاعتماد على مابقي في ذاكرة المشاركين فيها[29]. ويلخص أهمية الرواية الشفوية في كون المؤرخ لايهتم بها لتسجيل الأحداث بقدر ما يهتم بها لاستخلاص الصور التي كانت في أذهان الناس ومدى تصور المعاصرين لأحداث الماضي وهو تاريخ الذهنيات الذي يعتبر من صميم أعمال المؤرخ.

وهكذا يتضح الاتجاه المنهجي الذي سعى عياش لترسيخه في الحقل التاريخي، فهو يركز على الحياة المادية عند تصور الماضي انطلاقا من تشبُّعه بالفكر الماركسي. ولكنه لم يكن صارما في هذا الاتجاه، فتعامل مع مدرسة الحوليات الفرنسية بخصوص تعدد الوسائل التاريخية والاهتمام بجانب من تاريخ الذهنيات ؛ وقد التمس مختلف الوسائل التي من شأنها أن تحقق هذا المنهج.

---

(28) أحمد التوفيق. ــ جرمان عياش في أسى فجيعتين. ــ (م.س).

(29) جرمان عياش. ــ أي منهاج لكتابة تاريخ المغرب ؟ (م.س) ص 9 ــ 11.

أما في مجال الممارسة، فإن كتابات عياش عن تاريخ المغرب خصوصا والتاريخ بصفة عامة، ترتكز على مجموعة من المحاور نجملها فيما يلي :

ـ مسألة الوثائق التاريخية والمطالبة بضرورة إنشاء مؤسسة وطنية لرعاية الوثائق.

ـ دراسة المجتمع المغربي اقتصاديا وسياسيا بهدف الكشف عن مؤهلاته الحضارية.

ـ الاهتمام بوحدة التراب الوطني.

ـ العلاقات المغربية الأجنبية وسلوك المواجهة.

ـ مسألة الاستعمار وسلبيات الكتابة التاريخية الاستعمارية.

ـ الفكر التاريخي.

ومن خلال هذه المحاور يمكن تصور مشروع عياش للمساهمة في وضع أسس جديدة لمدرسة تاريخية مغربية.

1

لا يخفى عليكم أيها الأصدقاء الأعزاء أن جلّ الكتب التي تعالج جانبا من جوانب تأريخ المغرب منذ أواخر القرن الماضي، هي تآليف لمؤرخين اجانب. ولهذه الحالة عواقب لا تحمد بالنسبة الى صحة الصورة التي تفرضها هذه الكتب عن ماضي الشعب المغربي ونظمه المختلفة، على أذهان الناس إما في الخارج وإما داخل البلاد. وليس ذلك لأن الأجانب عاجزون عجزا مطلقا عن فهم الواقع المغربي حق فهمه، وإنما لأن هؤلاء الأجانب لم يقبلوا غالبا على تاريخ المغرب بنية علمية خالصة. كان هذا الاقبال أيام التوسع الاستعماري، مما أثر في جميع مجهودات الاكتشاف الموجهة آنذاك من أوربا الى القارات الأخرى. فكانت الجغرافيا مثلا، والظروف هذه، لا تتميز عن الجاسوسية. (1) أما المؤرخون فلا يهتمون بنظم بلاد كالمغرب الا للعثور على مواضع الضعف التي قد تمهد طريق الاستيلاء عليه. (2) ولا يهتمون بتأريخ البلاد، المعاصر منه أو حتى القديم الا لتبرير هذا الاستيلاء إما قبل وقوعه وإما بعده.

الصفحة الأولى من دراسة بقلم جرمان عياش وبخطه بعنوان «حول تكوين الشعب المغربي» (أنظر كتابه : دراسات في تاريخ المغرب، ص 321).

- 37 -

الذي خضع له. ولم يتم اخضاعه بعد صراع عنيف طويل،
حتى يخاض من جديد معركة التحرير ليسترجع استقلاله في
الظروف التي أشرنا اليها من البداية.

كيف يكون الحاضر غير نتيجة الماضي ؟

٥ مايو ١٩٧٦

Permanence de l'État des Sultans
et formation du peuple marocain

Conférence à la Faculté
des Lettres de Rabat
5 mai 1976

الصفحة الأخيرة من دراسة «حول تكوين الشعب المغربي» (انظر : دراسات في تاريخ المغرب، ص 339)
وقد ألحقنا بها العنوان الأصلي للدراسة، وتوقيع جرمان عياش.

ثالثا ــ آثاره المنشورة ومساهماته

لم ينقطع جرمان عياش ــ في أي مرحلة من حياته ــ عن البحث والتنقيب ولا عن التدريس والتأطير، بما عهد فيه من الحيوية والرصانة الفكرية، فجاء إنتاجه عبارة عن بناء عقلي محدد، صاغ أغلبه على شكل بحوث ومقالات قصيرة نشرت في مجلات ثم قام بجمعها في كتاب بعد تراكم كمي، ولم يقبل على مؤلفات طويلة إلا عندما تعلق الأمر بأطروحته الجامعية(30). ورغم تعوده على التحرير باللغة الفرنسية، فقد صاغ جملة من بحوثه باللغة العربية إضافة إلى محاضراته ومناقشاته الجامعية. وندرج فيما يلي لائحة أولية غير مرتبة عن منشورات جرمان عياش :

• Germain Ayache – *Etudes d'Histoire Marocaine,* S.M.E.R (Rabat) Editions Marocaines et Internationales, Tanger, 1981.

سبق نشر البحوث المتضمنة في هذا الكتاب بين أعوام 1958 و1978 وقام بتعريبها الأستاذان : محمد الأمين البزاز وعبد العزيز التمسماني خلوق، ونشرت بعنوان :

* جرمان عياش. ــ **دراسات في تاريخ المغرب**، منشورات الشركة المغربية للناشرين المتحدين، الرباط، مطبعة النجاح الجديدة : الدار البيضاء، 1986. (ترجم هذا الكتاب مؤخرا إلى اللغة الروسية).

• Germain Ayache. – *Les Origines de la Guerre du Rif,* Edité conjointement par S.M.E.R (Rabat) et Publications de la Sorbonne (Paris), 1981.

هذا الكتاب نال به دكتوراه الدولة ؛ وقد وافاه الأجل قبل إنجاز القسم الثاني منه. قام بتعريبه الأستاذان : محمد أمين البزاز وعبد العزيز التمسماني خلوق، ونشر بعنوان :

• جرمان عياش. ــ **أصول حرب الريف**. ــ منشورات الشركة المغربية المتحدة، الرباط ــ مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1992.

(30) فرسالته التي نال بها دبلوم الدراسات العليا لم يتجاوز عدد صفحاتها 40 صفحة وكانت بعنوان : *Aspects de la crise financière au Maroc après l'expédition espagnole de 1860*. وقد نشرت هذه الدراسة خمس مرات كان أولها بالفرنسية سنة 1958 في **المجلة التاريخية** : *(Revue Historique)* وآخرها بالعربية سنة 1986 ضمن كتابه «**دراسات في تاريخ المغرب**»، وهي من تعريب الأستاذ عبد اللطيف أحمد خالص منذ 1959 بعنوان : «جوانب من الأزمة المالية بالمغرب بعد الغزو الاسباني سنة 1860».

• جرمان عياش. ـــ الأقلية اليهودية في مغرب ماقبل الاستعمار. ـــ **مجلة دار النيابة** : عدد 12، سنة 1986، ص 6 ـــ 26. بتعريب محمد أمين البزاز وعبد العزيز التمسماني، وقد نشر النص بالفرنسية في مجلة **هسبريس** في نفس السنة.

• جرمان عياش. ـــ أي منهاج لكتابة تاريخ المغرب ؟. ـــ مقابلة تلفزيونية سنة 1985 نشرت بمجلة «**أمل**» العدد الأول سنة 1992، الدار البيضاء، ص 5 ـــ 13.

• نشر بعض التقارير عن مناقشة الرسائل الجامعية التي يشرف عليها، توجد نماذج منها في **مجلة كلية الآداب** بالرباط عدد 3 ـــ 4 مزدوج ص 231، وعدد 12 ص 113.

• اللائحة الكاملة للرسائل الجامعية التي أشرف عليها عياش منشورة ضمن لوائح الأطروحات والرسائل المنشورة **بمجلة كلية الآداب** بالرباط في الأعداد التالية : 7، 12، 13، 14، 15، 16، 17.

• نشر بحثا سنة 1945 باللغة الفرنسية : بعنوان : «نهاية استقلال المغرب» (انظر **البيان الثقافي**، عدد 134 بتاريخ 1990/11/12 ـــ ص 5).

• نشر عدة مقالات عن قضايا مغربية في مجلات وجرائد الحزب من بينها «**مجلة الوطن**» الصادرة بالفرنسية في ماي وأكتوبر من سنة 1942، كما كان ينشر في جريدة **البيان** بين الفينة والأخرى مقالات تحليلية في مختلف الأغراض (انظر : **البيان الثقافي** عدد 134 بتاريخ 1990/11/12 ـــ ص 5).

• له كتابات لم تنشر، تهتم بالاستعمار الفرنسي أثناء الحماية وبمغرب ماقبل الاستقلال جمعها ووضع لها مقدمة ضافية أملاها على كاتبة خاصة، وهو في مرضه الأخير، وأخبر أنها ستنشر ضمن مطبوعات الشركة المغربية للنشر «ولادة» بالدار البيضاء.

• أشرف عياش على مجلة «**هسبريس تمودا**» التي تصدر بكلية الآداب بالرباط، بمختلف اللغات ؛ فكان محررا لها ومكلفا بمتابعة نشرها وتصحيحها والحفاظ على مستواها العلمي، فكانت منبرا للأقلام المغربية الناشئة وملتقى كبار المهتمين بالدراسات المغربية في أغلب الجامعات الأجنبية. فهي من المجالات القلائل التي كتب لها الاستمرار منذ تأسسها سنة 1921 إلى اليوم.